جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٤)، ع (٣)، ص ص ١٨٩-٢١٠، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ)
Journal of Arts, Vol. 34 (3), pp 189-210, © King Saud University, Riyadh (2022 /1443H.)

إستراتيجيات خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز إلى قمة مجموعة العشرين مقاربة تداولية حجاجية

أسماء بنت عوض الجميعي

أستاذ البلاغة والنقد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الطائف.

(قدم للنشر في ١/ ٢/ ١٤٤٣هـ، وقبل للنشر في ٢٨/ ٧/ ١٤٤٣هـ)

الكلمات المفتاحية: إستراتيجية الخطاب، الخطاب السياسي، قمة العشرين؛ الحجاج، التداولية، السياق.

ملخص البحث: يسعى هذا البحث إلى دراسة الخطاب الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أمام القمة الافتراضية لقادة مجموعة العشرين في الرياض ٢٠٢٠م، وذلك وفقًا لمعطيات النظرية الحجاجية التداولية، فيتناول هذا البحث عدة محاور، يتمثل المحور الأول في تحديد مفهوم إستراتيجية الخطاب، واللغة والسياسة، والإيتوس (أخلاق السياسي الخطيب) وإستراتيجيات الخطاب عند الملك سلمان. ويختص المحور الثاني بإستراتيجية التداول في الخطاب من خلال الإستراتيجيات الآتية: التضامنية، والتوجيهية، والتلميحية، والإقناعية. وأما المحور الثالث فيتناول بالتحليل الروابط الحجاجية في الخطاب، وأهمّ العوامل الحجاجية فيه، ثمّ الأفعال الكلامية. وقد توصّل البحث إلى جملة من النتائج، لعلّ من أبرزها تميز خطاب الملك سلمان بترابط أجزائه وتماسكه؛ لتأدية أغراض توجيهية وإقناعية وتأثيرية.

Strategies of the Custodian of the Two Holy Mosques King Salman Ibn Abdul-Aziz's Discourse to the G20 Summit
An Argumentative & Deliberative Approach

Asmaa Awad al-Jemaey
Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Taif University.
(Received: 1/ 2/1443 H, Accepted for publication 28/ 7/1443 H)

Keywords: Strategy of Discourse, Political Discourse: the G20 Summit; Argument; Deliberative, Context.
Abstract. This research, entitled (Strategies of the Custodian of the Two Holy Mosques King Salman Ibn Abdul-Aziz's Discourse to the G20 Summit: An Argumentative & Deliberative Approach) aims to study the discourse of the Custodian of the Two Holy Mosques King Salman bin Abdul-Aziz, which he delivered before the hypothetical Summit of G20 leaders in Riyadh 2020 through the deliberative argumentation theory.

The first axis deals with the concept of discourse strategy, language and politics, Etos (the ethics of the political speaker), and discourse strategies for King Salman. The second axis deals with the strategy of deliberation in discourse through the following strategies: solidarity, directive, allusive, and persuasive. As for the third axis; It analyzes the argumentative connections in the discourse, the most important argumentative factors in it, and then the verbal acts. The research reached a number of results, perhaps the most prominent of which are: King Salman's speech was distinguished by the interconnectedness and cohesion of its parts; To perform directive, persuasive and influencing purposes.

للخطاب بناء لغوي تفاعلي مشتمل على وسائل وأدوات تحقّق مقاصد المتكلم التي يروم بلوغها. وبناءً على ذلك، ينتقي المخاطِب بنياته اللغوية، وروابطه المنطقية، ويختار وسائله الإقناعية المواتية بكلِّ دقّة؛ بُغية تحقيق مقام تواصلي مكتمل الأركان حُدّد في ذلك الثّالوث: الباث، والرّسالة، والمتقبّل. ويُعّد السياق مكوِّنـًا أساسيـًّا ثابتًا مِن مكونات الخطاب، لا غنى لمنْ رام تحليله من الوقوف عند سياق النص، وزمانه، ومكانه، ومدى استجابات الجماهير له (عبد اللطيف، ٢٠٢٠، ص ٢٧٥)؛ لذلك يعتبر الخطاب السياسي خطابـًا حجاجيـًّا تداوليـًّا من جهة ما يسعى إليه المخاطِب من حمل المخاطَب على الإذعان والتسليم لأفكاره، ومواقفه، وقضاياه السياسية.

وانطلاقًا مِن كلّ ذلك، يسعى هذا البحث أوّلًا إلى دراسة خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، الذي ألقاه أمام القمة الافتراضية لقادة مجموعة العشرين في الرياض، ثمّ تفكيكه ثانيًا، للكشف عن الأبعاد التداولية، والحجاجيّة التي يبطنها.

عُقدت قمة مجموعة العشرين (G20) في المملكة العربية السعودية يومي ٢١-٢٢ من نوفمبر ٢٠٢٠م. وقد ضمّت هذه القمة عددًا من القادة من مختلف القارات بهدف التّحاور ومناقشة المسائل الاقتصادية، والمالية، والاجتماعية التي تخصّ دول العالم ككلّ، ومناطق الصراع الأكثر تأثيرًا في عالمنا على وجه الخصوص. ومن هذه الزّاوية، يمكن عدّ خطاب خادم الحرمين خطابًا توجيهيـًّا تفاعليـًّا عبّر عن موقف المملكة وسياستها في مختلف النواحي؛ لما تضمّنه خطاب جلالته من شواغل لها علاقة وثيقة بالسياسة والاقتصاد والاجتماع. ومِن هذا المنطلق، نرى أنَّ مادة خطابه تصلح لأنْ تدرس وتقارب مقاربة حجاجية تداوليَّة، عبر الاستفادة ممَّا توصلت إليه مبادئ التداولية التي يمكن استثمارها في تحليل الخطاب، مهما كان نوعه واختلاف مجالاته، التي ترتكز على جملة من المقومات والتي منها (أبو زيد، ٢٠٠٩، ص ٢٦-٣٠):

مفهوم الفعل: يتجاوز خطاب جلالة الملك مجرّد استعمال اللغة إلى الفعل؛ ونقصد بالفعل ههنا: إحداث فعل التأثير في المتقبّل، وهو ما سنظهره انطلاقًا من نظرية أفعال الكلام من قبيل التأكيد، أو الالتزام والإنجاز.

مفهوم السياق: يهتم خطاب الملك سلمان بالشأن الإنساني في مجالي الصحة والاقتصاد، والإشارة إلى مسائل هادفة عبر لغة مؤثّرة شادّة لانتباه المخاطب، وجاعلة إياه منخرطًا في جوهر الخطاب، متفاعلًا مع ما أتاه من تصوّرات.

مفهوم الكفاءة: عند تأمل خطاب الملك في القمة، يسترعي انتباهنا ما تضمنه من كفاءة عالية في توظيف معطيات لغويَّة متعدّدة، وفي استعمالها استعمالًا منسجمًا مع السياق الذي وردت فيه. فالخطاب ههنا صدر عن قريحة المخاطب في شكل مرسلات لغوية عالية الدّقّة إلى جمهور من المتلقين؛ وكان الهدف الآسر منه دفع المتقبّل إلى غايتين: الاقتناع بمضمونه أوَّلًا، وأخذه بمقتضاه ثانيًا.

ونظرًا إلى تعدد المناهج في تحليل الخطاب؛ فقد كانت بعض الدراسات تحمل إفادة بينة في تعضيد وجهة نظر هذا البحث، إضافة إلى مخطط منهجها ومرتكزاته، ومِن أبرزها:

تناولت دراسة زكي (٢٠١٩) إستراتيجيات الإقناع في الخطاب السياسي: خطاب الرئيس عبد العزيز بو تفليقة بولاية سطيف ٢٠١٢ نموذجـًا، حيث قُسّم البحث إلى قسمين: تناول القسم الأوّل الخطاب من جهة المفهوم والأنواع. بينما تناول القسم الثاني آليات الإقناع في الخطاب السياسي لعبد العزيز بو تفليقة. ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة تأكيدها على حضور أساليب الإقناع في جميع الخطابات السياسية. وقد اعتمد خطاب الرئيس بو تفليقة على الأساليب الإقناعية، والأدوات الحجاجية لما لها مِن تأثير في المتلقِّي.

بينما قاربت دراسة لعرباوي (٢٠١٨) آليات الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجـًا حيث قسمت الباحثة رسالتها إلى أربعة فصول،

عرّفت في الفصل الأوّل عدة مفاهيم نحو الحجاج، والخطاب السياسي. بينما تناولت في الفصل الثاني آليَّات الحجاج اللُّغوية في خطاب الدعوة للجهاد عند الأمير عبد القادر. وخصّصت الثالث للنّظر في آليّات الحجاج البلاغية في رسائل الأمير السياسية. وجعلت القسم الرّابع: للبحث في إستراتيجيات الخطاب في رسائل الأمير عبد القادر السياسية. وتوصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى وجود تنوع وسائل الحجاج في رسائل الأمير السياسية، وكذلك قدرة الخطاب الحجاجي على تطويع الأدوات اللغوية والبلاغية؛ لتحقيق المقاصد التي يراد حمل المخاطب على التسليم بها.

وأجرت الدوسري (٢٠١٧) دراسة بعنوان: الحجاج في خطب الملك فيصل السياسية مقاربة تداوليَّة، حيث وزّعت الباحثة الدراسة على ثلاثة فصول. اهتمّت في الفصل الأوّل بمقدمات الحجاج في خطب الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم ومراتبها. وخصّصت الفصل الثاني لدراسة أنواع الحجج من قبيل: الحجج شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع. وأتت في القسم الثالث على آليات الحجاج في الخطب والموجهات التقويمية والموجهات التكوينية. ولقد اهتدت الباحثة إلى جملة من النّتائج لعلّ أهمّها: أنَّ فاعلية الخطاب لا تكون في بنية النص وحده، بل في الأمور التي ساعدت على تشكله.

بينما تناولت دراسة لمالكي (٢٠١٥) الإستراتيجيات التداولية في تحليل الخطاب السياسي، خطب الحجاج بن يوسف أنموذجًا، وقسمت ثلاثة فصول؛ الأول إستراتيجيات الخطاب السياسي، والثاني إستراتيجيات التداول في الخطاب، والثالث تحليل خطب الحجاج بن يوسف، وتوصلت الدراسة إلى تفاعل النواحي الحجاجية والأدوات البلاغية في الخطاب السياسي للإقناع في خطب الحجاج بن يوسف.

إنَّ إشارتنا فيما سبق إلى الجهود النقدية المهتمّة بدراسة الحجاج في الخطب السّياسية أمر نراه ضروريًّا؛ لكونه يساعدنا على الوقوف عند الهواجس النقديّة لهؤلاء من جهة التّحليل والتّأويل، رغم الاعتماد على المنطلقات نفسها. ولقد وقفنا عند ثراء في الطّرح أفادنا في وجوه عدّة سواء في العُدد المنهجيّة، أو التّأويلات الطّريفة. ونزعم أنّ جلّ ما نظرنا فيه أفادنا كثيرًا عند تناولنا لخطبة الملك.

وبناءً على ما سبق فقد اقتضت طبيعة البحث وضع خطة تروم تصوير الإستراتيجيات الحجاجية التي اتَّبعها الملك سلمان بن عبد العزيز؛ لإقناع قادة العالم، ولتوجيههم إلى ضرورة اتّخاذ التّدابير اللاّزمة؛ لتجاوز آثار جائحة كورونا التي طالت العالم كله.

ولقد وجدنا في المنهج التّداولي إطارًا مناسبًا للبحث، لما يضمنه مِن استقراء دقيق لفحوى الخطاب من جهة التراكيب اللغوية المسهمة في تحقيق الإقناع والتأثير أوّلًا، أو مِن جهة إظهار سعي المخاطب إلى تحقيق التَّواصل الفعّال بين نصّه والمتلقي ثانيًا. ولتحقيق تلك الغايات، وزّعنا الدّراسة على المحاور التّالية:

أوّلًا- إستراتيجيات الخطاب السياسي:

يتضمن هذا المحور أربعة عناصر: ١) مفهوم إستراتيجية الخطاب، ٢) اللغة والسياسة، ٣) الإيتوس Ethos (أخلاق السياسي الخطيب) ٤) إستراتيجية الخطاب عند الملك سلمان بن عبد العزيز.

ثانيًا- إستراتيجية التداول في الخطاب:

يشتمل هذا المحور على: ١) الإستراتيجية التضامنية، ٢) الإستراتيجية التوجيهية، ٣) الإستراتيجية التلميحية، ٤) الإستراتيجية الإقناعية.

ثالثًا- تحليل خطاب القمة من منظور حجاجي:

يمثّل خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز إلى قمة مجموعة العشرين أنموذجًا حجاجيًّا، بنى تحليله على نقاط عدة ومحددة، هي:

الأولى- الروابط الحجاجية اللغوية في الخطاب: يتناول أهم الروابط الحجاجيَّة، التي أسهمت في بناء خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠)، التي ربطت الجمل والأفكار بعضها ببعض، عبر أدوات مناسبة من قبيل "الواو والفاء". ولقد مُلئ الخطاب بنماذج داخلة ضمن هذا الباب.

الثانية- العوامل الحجاجية: وهي العوامل ذات الوظيفة الإقناعيّة للمتلقي. ولقد جيء بها في الخطاب تحديدًا للمعنى وتوكيده. وهو ما سنلحظه في خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠).

الثالثة- الأفعال الكلامية في الخطاب: ويتناول الأفعال الكلامية في خطاب جلالته باستثمار ما ورد تفاريق في نظريّة جون أوستن عن أفعال الكلام.

وكانت خاتمة البحث عبارة عن أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها في عملنا. ولقد قفّينا المقال بفهرس جعلناه لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمادنا عليها في متن البحث.

أولاً- إستراتيجيات الخطاب السياسي

مفهوم إستراتيجية الخطاب

إنَّ لمصطلح إستراتيجية (Strategy) استخدامات متعدّدة، بتعدّد المجالات والحقول المعرفية، إذ استعمل في الأصل في المجال العسكري، وقُصد به التخطيط، وتحديد الآليات، والطرق التي يؤخذ بها للفوز على العدو (ناصري، ٢٠٢٠، ص ٢٧). ثمّ تطوّر هذا المصطلح واستعمل في الخطابات السياسية والاجتماعية والثقافية، بما يحتويه من "عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة مِن أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها" (العبدان، الدويش، ١٩٩٧، ص ٣٢٤).

أمَّا من حيث المفهوم، فتعرف إستراتيجية الخطاب عند جودي (٢٠١٦) بأنَّها: تدور على الكيفية التي بها يقدّم المتكلم خطابه عبر انتقاء المناسب من الألفاظ والجمل، والتي لا تتأتّى له إلاّ بعد اكتسابه ملكة لغوية، وكفاءة تداوليَّة تمكنانه من توظيف الوسائل اللّغوية وغير اللّغوية؛ لنقل أفكاره وتصوراته ورؤاه إلى المتلقي لإقناعه أوَّلًا، والتأثير فيه ثانيًا. وتختلف هذه الإستراتيجيات تبعًا للسياق والملابسات التي تحيط بالنص، كما أنَّها تتنوع تبعًا لمقاصد المتكلم وأهدافه (ص ٧٨).

ولقد ذهب الشهري (٢٠١٥، ص ٢/ ٢١٩) إلى حصر المعايير التي تبنى عليها أنواع الإستراتيجيات الخطابية في ثلاثة أنواع، إذ اصطلح على الأول (المعيار الاجتماعي)، ويتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب. وقد تفرعت عنه استراتيجيتان هما: الإستراتيجية التضامنية، والإستراتيجية التوجيهية. وأطلق على الثاني اسم (معيار شكل الخطاب اللغوي) للدلالة على قصد المرسل، وانبثقت منه الإستراتيجية التلميحية، بينما اصطلح على الثالث (معيار هدف الخطاب) وتأسس عليه إستراتيجية الإقناع.

وبناءً على ما تقدم، يتأسس الخطاب على إستراتيجيات تلميحية، وتضامنية، وتوجيهية، وإقناعية؛ يوظفها المتكلم بغية تحقيق مقاصده. وسيقف البحث عند هذه الإستراتيجيات في خطاب الملك سلمان في قمة مجموعة العشرين ٢٠٢٠م.

اللغة والسياسة

يبنى الخطاب السياسي في جوهره على اللغة، وهو ما يؤكّد الارتباط القويّ، بل التلازم المكين بين اللغة والسياسة، بحيث يقود أحدهما إلى الآخر في علاقة تلازميّة. فالأفعال والأوضاع السياسية تدفع إلى بناء الخطاب وإنتاجه. وبالمقابل يقود الخطاب إلى فعل وتوجّه سياسي (المسدي، ٢٠٠٨، ص ١٧٠).

فاللغة أداة للإقناع والتأثير، ووسيلة نقل الرؤى وتداول الأفكار والقضايا السياسية؛ فهي "لسان السياسة، والقناة التي تحمل أفكارها، وتحقق مقاصدها في الشعب، وهي من أهم وسائل التأثير الجماهيري" (عكاشة، ٢٠٠٧، ص ٣١).

واللافت للانتباه ههنا أنَّ لغة السياسة ترتكز أساسًا على مقومات إيصال الفكرة إلى المتلقي؛ لشدّ انتباهه والتأثير فيه. وتخرج هذه السمة اللغة في مجال السياسة مِن طابعها الفني القائم على العدول والخيال، وتجعل تعبيريتها أكثر التصاقًا بالواقع المعيش دون توشيح. فيعمد المتكلم إلى اختيار ألفاظ المعجم،وأدواته اللغوية، والتراكيب الصوتية والنحوية، والجمل الخبرية، والإنشائية التي تتلاءم مع السياق، وتحقق المقاصد الحجاجية التداولية. والجدير بالذكر ههنا أنَّ اللغة في الخطاب السياسي تدرس في السياق الذي ترد فيه، وضمن ملابسات القول المظروف بزمانية دقيقة.

وعلى هذا الأساس تقتضي قراءة الخطاب السياسي النظر إلى أنَّه مركب "من المتكلم، والمستمع، ومن أنساقها المعرفية والإرادية والتقديرية، ومن علاقاتها التفاعلية المختلفة" (عبد الرحمن، ١٩٩١، ص ٦٩).

الإيتوس (أخلاق السياسي الخطيب)

من العناصر التي تسهم في نجاح الخطاب وتحقيق مراميه، بروز صورة ذات المتكلم في الخطاب وقدرة المتلقي على اكتشافها. فلا شك أنَّ شخصية الباث تظهر في اللغة التي يستعملها؛ أي أنَّه حين يتكلم تتاح للمستمعين الفرصة لمعرفة شخصيته. فعبر اختيارات المتكلم اللفظية، وأساليبه الإقناعية، وطريقته في التعبير، تظهر ملامح شخصيته بطريقة ضمنيَّة (عبيد، ٢٠١٣، ص ٩٢؛ مشبال، ٢٠١٨، ص ١٧٨؛والمشهوري، ٢٠٢٠، ص ٣٦)، وفي هذه الصورة التي يعطيها الباثّ عن نفسه ضمان تحقيق مقصده، وهو التأثير في السامعين وإقناعهم. ولقد قسّم باتريك شارودو (٢٠٠٥) Patrick Charaudeau في كتابه "الخطاب السياسي" الإيتوس في الخطاب السياسي المعاصر إلى صنفين: الصنف الأول له علاقة بصورة الذات المتكلمة التي تجعلها أهلًا للثقة والتصديق والإقرار. فلابد أنْ يظهر المتكلم بصورة الصادق، الذي يستطيع أنْ ينجز ما يقوله ليحقق ما يرومه. بينما الصنف الثاني له علاقة بصورة الذات المتكلمة التي تجعل المتلقي يتقارب مع أفكار الخطاب ويتأثر بها. ومن تلك السمات نذكر: الإنسانية، والقوة، والتضامن Charaudeau, 2005, p (87؛ مشبال، ٢٠١٨: ١٨٥، ١٨٦).

ويمكن استجلاء السمات التي شكَّل بها المتكلم صورته لدى المتلقي فيما يلي:

الأولى: وتتمثل في الصدق والالتزام، فمن الأمور التي تساند المتكلم لتصديق خطابه، أنْ يكون المتكلم قادرًا على إنجاز ما يقوله. والباثّ -حفظه الله- عُرف بقدرته وصدقه على الصعيد المحلي والإقليمي. كما جاءت كلمته تدعو للالتزام الجماعي لتجاوز الأزمة.

أمَّا الثانية: فهي الإنسانية، وهي من السمات البارزة في الخطاب سمة الإنسانية. فالخطاب الذي بين أيدينا ذو أبعاد إنسانية. ذلك من جهة ما يسعى إليه من نشر للعدالة في توزيع اللقاحات، ومن مراعاة لأحوال الشعوب لمساندتهم.

كما أنَّ السمة الثالثة: تتمثل في شحذ الهمم، حيث ظهر المتكلم في صورة المسؤول عن بلاده والبلدان الأخرى لتجاوز الأزمة. ففي الخطاب تحفيز للهمم، وتشجيع للدول المانحة على مزيد الإسهام للقضاء على الجائحة التي عمّت العالم.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول إنَّ الكفايات التواصليَّة -بما في ذلك اللسانية، والسياقية، والتأويلية، والاستدلالية- تسهم في إبلاغ الرسالة التي يود الباثّ إيصالها إلى ذهن المتلقي؛ كي يتم الفعل الإنجازي الذي بموجبه يتم الإقناع والتأثر والامتثال (بن يامنة، ٢٠١٩، ص ٢١٤-٢٢٠).

إستراتيجية الخطاب عند الملك سلمان

إنَّ التحليل التداولي الحجاجي للخطاب يرسو بنا عند تحديد إستراتيجيات الخطاب السياسي لدى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز (٢٠٢٠)، وهي إستراتيجيات تقوم على الخصائص العامة الآتية:

العالمية. ونعني بالعالمية بعث الأمل في شعوب الأرض جميعًا، ويظهر ذلك في قوله "فإنَّه من واجبنا الارتقاء معًا لمستوى التحدي خلال هذه القمة، وأنْ نطمئن شعوبنا، ونبعث فيهم الأمل عن طريق إقرار السياسات لمواجهة هذه الأزمة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)، وفي تهيئة ظروف العمل للجميع على حد سواء.

العمومية. لم يتناول الخطاب جانبًا واحدًا من جوانب الحياة، بل أحاط بكافة الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وكذلك ركَّز على الجانب الإنساني خاصَّة عند تطرقه إلى تعميم اللقاح لجميع شعوب الأرض المتقدمة والنامية بشكل عادل.

الاستشراف وتشجيع البحث العلمي. وذلك قصد الوصول بالدراسات والتجارب إلى لقاح فعَّال "ونستبشر بالتقدم المحرز في إيجاد لقاحات، وعلاجات، وأدوات التشخيص لفيروس كورونا، إلا أنَّ علينا العمل على تهيئة الظروف التي تتيح الوصول إليها بشكلٍ عادلٍ، وبتكلفةٍ ميسورة لتوفيرها للشعوب كافة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). كما بدا في تأكيد أهمية الاستعداد، والتهيئة للأزمات المستقبلية. وأنْ تكون هناك جاهزيَة كاملة لمواجهة أيِّ جائحة.

الواقعية. وذلك بتقديم حلول ومبادرات واقعية للحدِّ من الخسائر البشرية والاقتصادية جراء أزمة كورونا، وهي إجراءات ومبادرات تناسب الموقف الطارئ. ويمكن تحقيقها على أرض الواقع.

التشاركية. وذلك بتأكيد أهمية التوجه الجماعي التشاركي من خلال قوله: "أنَّنا سنبذل قصارى جهدنا؛ لنتجاوز هذه الأزمة عن طريق التعاون الدولي" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). وفي التحدي المشترك لمواجهة الأزمات، الذي بدا في قوله:" وعلينا -في الوقت ذاته- أنْ نتأهَّب بشكلٍ أفضل للأوبئة المستقبلية"، كما تجلت تلك الإستراتيجية في تأكيد فاعليَّة الجهود المشتركة والتعهدات في قوله: "وإنني على ثقة بأنَّ جهودنا المشتركة خلال قمة الرياض سوف تؤدِّي إلى آثارٍ مهمة وحاسمة، وإقرار سياساتٍ اقتصاديةٍ واجتماعية من شأنها إعادة الاطمئنان والأمل لشعوب العالم" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

الدعم والمساندة. دعم الدول النامية، وتأجيل سداد ديونها في قوله: "ويتوجب علينا تقديم الدعم للدول النامية بشكلٍ منسق، للحفاظ على التقدم التنموي المحرز على مرّ العقود الماضية"، وكذلك في قوله: "وقمنا بتقديم الدعم الطارئ للدول النامية. ويشمل ذلك مبادرة مجموعة العشرين لتعليق مدفوعات خدمة الدين للدول المنخفضة الدخل" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

ثانياً- إستراتيجية التداول في الخطاب

اعتمد خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز (٢٠٢٠) أفعالًا توجيهية، ووسائل إقناعيَّة هدفها التأثير في المتلقي اعتمادًا على الإستراتيجيات الآتية:

الإستراتيجية التضامنية

وهي إستراتيجية خطابيَّة يستعملها المخاطِب لمقاصد محددة، يسعى من خلالها إلى التقرب من المخاطَب، وإيجاد علاقة قوية معه؛ لإزالة الاختلاف والفروق بينهما. ولقد اعتبر الشهري (٢٠١٥) أنَّ المرسل في هذه الإستراتيجية "يحاول أنْ يجسِّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأنْ يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجماعًا هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه" (ص ٢/ ٨). ونشير هنا إلى تعدد المصطلحات ذات الصلة بهذه الإستراتيجية. ومن الاستعمالات نذكر مصطلح "التضامن" عند (براون وجيلمان)، و "البُعد" عند (براون وليفنسون)، كما استخدم (ليتش) مصطلح "البعد الاجتماعي"؛ في حين أنَّ دلالة المفهوم واحدة (الشهري، ٢٠١٥، ص ٢/ ١٠).

ولقد بدا لنا هنا أنَّ الخطاب بُني على أساس إستراتيجية التضامن والتعاون خاصة، من جهة ما تضمّنه من مواقف صريحة لتجاوز وباء كورونا. والمقصود بالتضامن دعوة المجتمع الدولي إلى التعاون لتخطي الأزمة، وتخفيف الخسائر البشرية والاقتصادية، والحفاظ على الأنفس وتوفير سبل العيش بطريقة أفضل (الملك سلمان، ٢٠٢٠).

وممَّا نلاحظه في مفتتح الخطاب توظيف المتكلم للألقاب (الجلالة، الفخامة، السمو، الدولة) بطريقة تداوليَّة للإيحاء بالبعد التضامني مع المرسل إليه أوَّلًا، وفيه دلالة على الاحترام والتقدير ثانيًّا. وعلى أساس من ذلك، تظهر كفاءة المتكلم اللغويَّة في انتقاء الألقاب المناسبة للسياق، التي تحمل شحنة حجاجية تروم التضامن مع المرسل إليه لتحقيق الأهداف المرجوة. كما تتجلَّى كفاءة المتكلم في اختيار ألفاظ معجميَّة تدل على التضامن مع المرسل إليه من قبيل: "أصحاب الجلالة، والفخامة، والسمو، والدولة، المشاركون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: يطيب لنا أنْ نرحّب بكم في قمة الرياض، وهي القمة الثانية لهذا العام، ويؤسفنا أنَّنا لم نحظَ باستقبالكم في الرياض؛ نظرًا للظروف الصعبة التي نواجهها جميعًا هذا العام. وإنَّه لمن دواعي سرورنا أنْ نراكم اليوم جميعـًا ونشكركم على المشاركة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). فالتحية والترحيب بالمرسل إليه، والتعبير عن السرور بلقائه، وافتتاح الخطاب بشكره، كلّ هذه عناصر لغويّة من شأنها إنجاز فعل التضامن.

لقد كان المتكلّم ههنا على وعي بالمسالك التي انتهجها في خطابه، وذلك بمراعاة سياقات القول الموجبة لهذا النوع من الخطابات التأثيرية. فأجاد اختيار مقدمة خطابه؛ إذْ كان المخاطبون مِن عليةِ القوم، ومِمَّنْ يُتوقع منهم التفاعل الإيجابي لمقاصد كلامه وفحوى خطابه. ومِن هذه الناحية اكتسب المتكلم كفاءة لغوية وسمها الأستاذ عبد الله صولة (٢٠١١)، بـ "وسيلة الحضور" التي تتمثل في "استحضار العنصر المنتمي للمحاجة، وجعله ماثلًا بين أعين المخاطبين" (ص ٣١).

الإستراتيجية التوجيهية

يهدف المرسل في هذه الإستراتيجية إلى توجيه المتلقي نحو مقاصد محددة يقتضيها سياق التفاعل والتحاور كسياق الأمر، أو الترغيب، أو التنفير، أو التحذير. ويعدّ هذا الضَّرب من الخطابات ذات الإستراتيجية التوجيهية "ضغطـًا وتدخلًا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين" (الشهري، ٢٠١٥، ص ٢/ ٨٣). فلا يقف الفعل الكلامي عند حدود نقل الأخبار والمعلومات إلى المتلقين فحسب، بل يعنى بها في إطار عملية التخاطب والحوار والتواصل والتفاعل.

واللافت للنظر أنَّ سيرل (١٩٩٩) قد جعل فعل التوجيه من الأفعال اللغوية، أي الأفعال التي يستعين بها المتكلم في خطابه سعيًا لاستمالة المخاطب والتأثير فيه؛ بغية تحقيق ما ينشده المتكلم (searl, 1999, p13). ونلاحظ ههنا أنَّ الخطاب قد وظَّف أفعالًا توجيهية تتناسب مع السياق، التي من بينها الإشارة إلى سبب انعقاد القمة. ولقد ورد ذلك في قوله: "لقد كان هذا العام عامـًا استثنائيًّـا" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

وقد تزداد القوة التأثيرية للجملة بالنظر إلى ما أورده المتكلم بعدها من كلام على وشيجة كبيرة بما سبقه. فقوله: "حيث شكلت جائحة كورونا المستجد صدمة، غير مسبوقة طالت العالم أجمع خلال فترة وجيزة. كما أنَّ هذه الجائحة قد سببت للعالم خسائر اقتصادية واجتماعية" حدد أسباب انعقاد القمة في التركيب النعتي عامًا استثنائيـًّا. فالتركيب ههنا أبان المعنى وأفصح عن الغرض المقصود. ولقد عزز المتكلم خطابه بألفاظ ذات شحنة تأثيرية عالية من قبيل: (الصدمة، الاستثناء، الجائحة). ونتمثل على ما ذكرنا بالخطاطة المشتملة على السّلم الحجاجي التالي:

شكل رقم (١) السّلم الحجاجي في الإستراتيجية التوجيهية

ومن النتائج التي يمكن استخلاصها من خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠):

• وُجُوب تفعيل التعاون الدولي للتخلص من هذه الصدمة، والوعي الكامل بخطورة هذا الظرف الصحي الاستثنائي الذي غزا العالم، وفي خطاب المتكلم دعوة صريحة لإيجاد السبل المناسبة للقضاء على هذه الجائحة عبر اللقاح مثلًا، والذي يساهم في القضاء على هذه الجائحة أو الحد من انتشارها.

ثم نجده يسترسل بمرسلات لغوية متتالية مع ذكر التدابير والإستراتيجيات التي تتمثل في الآتي (الملك سلمان، ٢٠٢٠):

• المساهمة "بما يزيد على واحدٍ وعشرين مليار دولار؛ لدعم الجهود العالمية للتصدي لهذه الجائحة".

• اتخاذ التدابير الضرورية والتي منها "ضخ ما يزيد على أحد عشر تريليون دولار لدعم الأفراد والشركات".

• أضف إلى ذلك "توسعة شبكات الحماية الاجتماعية لحماية الفئات المعرضة لفقدان وظائفهم ومصادر دخلهم".

• تقديم "الدعم الطارئ للدول النامية".

وبعد تعداد الطرق والإستراتيجيات التي اتخذت لتجاوز الأزمة، جاء الخطاب مؤكدًا أهمية تضافر الجهود لـــ"الارتقاء -معـًا- لمستوى التحدي خلال هذه القمة، وأنْ نطمئن شعوبنا ونبعث فيهم الأمل عن طريق إقرار السياسات لمواجهة هذه الأزمة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

ويبدو مـمَّا سبق اعتماد قوة بيان "سبب انعقاد القمة" على ثلاث قوى إنجازية:

أولها: قوة إنجازيـة تظهر في ذكر سبب انعقاد القمة، والحال التي وصل إليها العالم بسبب جائحة كورونا من خسائر اجتماعية واقتصادية.

وثانيها: قوة إنجازيـة تبدو في ذكر الإستراتيجيات، والتدابير الاستثنائية لدعم الاقتصاد، وتقديم المساعدة للدول النامية والأفراد والشركات.

وثالثها: قوة إنجازيـة تظهر في تأكيد التعاون وطمأنة الشعوب، وبثّ الأمل عن طريق إقرار سياسات اقتصادية واجتماعية.

ومن القوى الكلامية الأخرى التي تتجلى في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز قوة الحثّ، وقد بدا واضحـًا في مواضع عدة، منها الحثّ على تمكين الجميع من العمل وخصوصـًا المرأة والشباب بالتعليم وبالتدريب، وتوفير فرص عمل ملائمة، ودعم أصحاب الأعمال، كما تضمن ذلك قول الملك سلمان حفظه الله: "فلا بدّ لنا من العمل على إتاحة الفرص للجميع، وخاصة للمرأة والشباب؛ لتعزيز دورهم في المجتمع وفي سوق العمل... ودعم روّاد الأعمال وتعزيز الشمول المالي وسد الفجوات الرقمية بين الأفراد" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)، فهذه العبارات ومثلها في الخطاب تتضمن قوة حثّ للارتقاء والدفع بالحركة الاقتصادية، فهي تقنع المتلقّي بأهمية القرارات السياسية والاقتصادية المتخذة لما لها من أبعاد إيجابية.

ومن القوى الكلامية في الخطاب قوة الترغيب. ولقد انتشرت في كامل أجزاء الخطاب وذلك بالدعوة إلى جعل اللقاح متاحـًا للجميع، وبتكلفة يسيرة، ويظهر ذلك في قوله -حفظه الله-: "علينا العمل على تهيئة الظروف التي تتيح الوصول إليها بشكلٍ عادلٍ، وبتكلفةٍ ميسورة لتوفيرها للشعوب كافة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). والاستعداد

لأيِّ وباء مستقبلي:"وعلينا في الوقت ذاته أنْ نتأهَّب بشكلٍ أفضل للأوبئة المستقبلية" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). إضافة إلى فتح الحدود للتجار والأفراد "وإعادة فتح اقتصاداتنا وحدود دولنا لتسهيل حركة التجارة والأفراد"، ومساعدة الدول النامية" ويتوجب علينا تقديم الدعم للدول النامية بشكلٍ منسّق" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). ولقد تضمنت كلّ هذه الأمور دعوة صريحة إلى الترغيب والتسليم بالسياسات، التي ينتج عنها الحفاظ على الإنسان أوَّلًا، وتنمية الاقتصاد وتطوره ثانيًّا.

ومن هذه القوى -كذلك- الوعد، ويتمثل فيما أشار إليه المتكلم مِن أنّ العالم سيتغلب بتآزره وتعاونه على هذا الوباء وعلى آثاره الجسيمة. ونتبين ممَّا سبق فاعلية القوة الخبرية المباشرة في إيصال مقاصد المتكلم من خطابه بكلّ وضوح من ناحية، وإحداث التأثير القوي في المتلقّي واقتناعه بما سمعه من ناحية أخرى.

الإستراتيجية التلميحية

تقوم هذه الاستراتيجية على التلميح دون التصريح؛ إذ "يعبِّر فيها المرسل من غير طريق التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل يختار أنْ ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة (التضمين Implication،والاقتضاء Presupposition) يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي" (مقبول، ٢٠١٤، ص ٥٥١).

وهذا الأمر يتطلب من المخاطَب أنْ يتملك درجة كبيرة من الفهم والتأويل والاستدلال ليكشف المضمر (المشهوري، ٢٠١٩، ص ٤٥١).

وبناءً على ذلك، لابد أنْ تكون هناك معرفة مشتركة بين المرسل والمتلقي حتى يتمكن المخاطَب من قراءة المعاني الضمنية في الخطاب، ويصبح قادرًا على تأويل الخطاب تأويلًا دقيقًا؛ ليكشف أسراره ودلالاته العميقة. ولقد مثّل فان ديك ذلك في الخطاطة التالية: (بو غابة، ١٩٩١، ص ١٥٥).

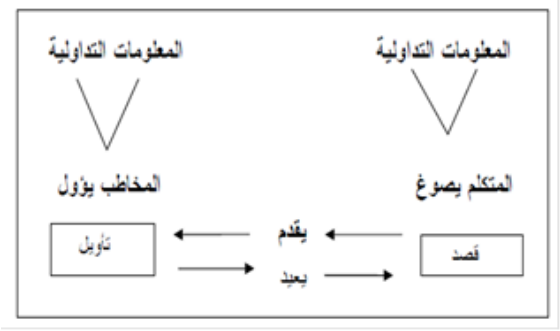

شكل رقم (٢) خطاطة الإستراتيجية التلميحية من القصد للتأويل

وعلى هذا الأساس فإنَّ الخطابات السياسية في عمومها لا تخلو من الأقوال المضمرة، ذلك أنَّ الأقوال المضمرة تضمن استمرارية الخطاب وديمومته. وتجسد تلك الأقوال مقصد المتكلم بعد الإلمام بسياق الخطاب وملابساته (الحاج، ٢٠١٥، ص ٤٨٣). فلا ريب إذن أنْ يرد التلميح في الخطابات السياسية عبر صور متعددة، منها: الرمز، والاستعارة، والكناية، والتعريض وغيرها من الآليات الأخرى، وهو ما لاحظناه في عبارته: "ونستبشر بالتقدم المحرز في إيجاد لقاحات وعلاجات وأدوات التشخيص لفيروس كورونا، إلا أنَّ علينا العمل على تهيئة الظروف التي تتيح الوصول إليها بشكلٍ عادلٍ وبتكلفةٍ ميسورة لتوفيرها لكافة الشعوب" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). وهو قول مضمر لا يفهم إلا من خلال تأويل العبارة. فيكون المقصد هنا بثّ روح التفاؤل والأمل لجميع شعوب العالم من جهة، وتأكيد مبدأ العدل والمساواة بينهم من جهة ثانية.

لقد أثارت العبارة سؤالًا مضمونه: إلامَ يرمز هذا القول؟ والإجابة ههنا لا تكون إلا بالتأكيد على البعد الإنساني الساكن أفق القول، وهو ههنا رمز العطاء والخير والتفاؤل. تلك المعاني العميقة التي تحرص المملكة على بثها في جميع الشعوب في الوضع الراهن.

الإستراتيجية الإقناعية

ممَّا لا شك فيه أنَّ كلّ خطاب له آلياته وإستراتيجياته التي تتلاءم معه، ولعلّ الخطابات السياسية من أكثر الخطابات استثمارًا للإستراتيجية الإقناعية، لأنَّ المتكلم يكون حريصًا

على إقناع المتلقين بأفكاره وتصوراته وأطروحاته (قادا، ٢٠١٥، ص ١٤٣). ومن إستراتيجيات الإقناع التي لجأ إليها المتكلم، التكثيف من الحجج الدامغة كقوله: "لقد التقى قادة دول مجموعة العشرين للمرة الأولى قبل اثني عشر عامًا استجابة للأزمة المالية، وكانت النتائج خير شاهد على أنَّ مجموعة العشرين هي المنتدى الأبرز للتعاون الدولي وللتصدي للأزمات العالمية" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

فقد استثمر المتكلم ههنا الحجة التاريخية لما تتضمنه من طاقة تعبيرية عالية مؤثرة في متقبلها. وهي إلى جانب ذلك إستراتيجية من استراتيجيات الخطاب الحجاجي التّداولي بصفة عامة، تسهم في إشراك المتلقي وإقناعه؛ لأنَّها تدفعه إلى الربط والاستنتاج، ومِن ثَمَّ التسليم والاقتناع. فالمتكلم أكّد على أهمية القرارات والمبادرات التي ستقرها المجموعة؛ لتجاوز جائحة كورونا من جهة الإشارة إلى النتائج التي حققتها المجموعة في المرة الأولى. ولعلّ هذا المسلك في القول كان أكثر إقناعًا للمتلقي لاقتران المعنى فيه بالحجة التاريخية كما أشرنا.

وممَّا ورد في الخطاب إيراد الحجج التي تفضي إلى نتيجة واحدة، بحيث تدعم إحداهما الأخرى، ويتدرج المعنى فيهما من المعنى البسيط إلى المعنى المركب ذي القوة التأثيرية العالية، إذ تمّ تفريع الحجج قصد الوصول إلى نتيجة واحدة أوجزها الملفوظ: تجاوز جائحة كورونا بكلّ نجاح، وبأقلّ الخسائر الممكنة عن طريق إقرار السياسات والمبادرات المطروحة. ومن الحجج المأخوذة من خطاب الملك (٢٠٢٠) والداعمة لموقف المتكلّم والواردة في الخطاب الحِجّة الأولى، وتتمثل في جمع الموارد العاجلة منذ شهر مارس الماضي، أمَّا الحِجة الثانية، فهي المساهمة لمساندة الجهود العالمية للتغلب على هذه الأزمة، بينما تتمثل الحجة الثالثة في دعم الأفراد والشركات بتقديم ما يزيد على أحد عشر تريليون دولار، والحجة الرابعة لحماية الفئات التي تعرضت لخسارة الدخل والوظيفة تمت توسعة قنوات الحماية الاجتماعية، أمَّا الحجة الخامسة، فتتمثل في تقديم المساعدة العاجلة للدول النامية.

ما نلاحظه ههنا أنَّ الحجج السابقة التي ارتبطت بالرابط الحجاجي (الواو) قد عرضت طرق وآليات تجاوز الوضع الحالي، وأنَّه عن طريق هذه الحجج يمكن التغلب على هذه المرحلة الحرجة.

ويمكن أنْ نمثل هذه الحجج في السلم الحجاجي الآتي:

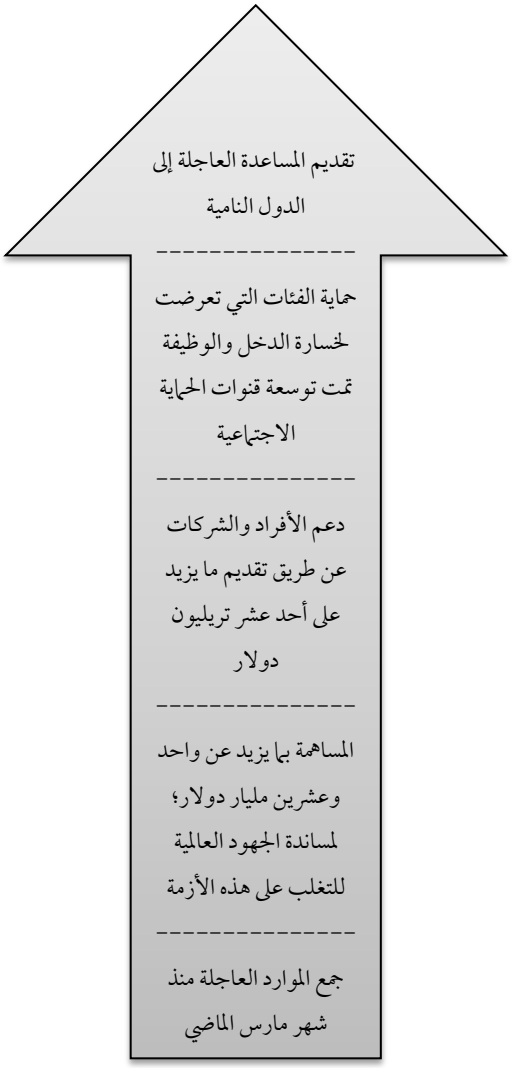

شكل رقم (٣) السّلم الحجاجي في الإستراتيجية الإقناعية

ونضيف إلى ما ذكرنا إيراد المتكلم حججًا أخرى أخذناها من خطاب الملك (٢٠٢٠)، والداعمة لرؤيته حتى يصل بالمتلقّي إلى نتيجة واحدة مفادها: ضرورة مساعدة أفراد المجتمع وخصوصًا المرأة والشباب في تطوير قدراتهم، وإيجاد

الوظائف الملائمة لهم. الحجة الأولى التعليم والتدريب، والحجة الثانية إيجاد الوظائف، والحجة الثالثة دعم رواد الأعمال، والحجة الرابعة تعزيز الشمول المالي.

ويمكن أنْ نمثل هذه الحجج بالخطاطة التالية:

شكل رقم (٤) السّلم الحجاجي في الإستراتيجية الإقناعية

كما استعان المتكلم بـالجمل المثبتة بوصفها آلية مهمة في تشكيل الخطاب الحجاجي تسهم في تقوية الخطاب، وتدفع بالمتلقّي إلى الإقناع بوجاهة موقف المتكلّم وبقيمة فحوى خطابه. ونورد على ما ذكرنا الأقوال التالية الواردة في خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠):

"فإنَّه من واجبنا الارتقاء -معًا- لمستوى التحدي خلال هذه القمة وأنْ نطمئن شعوبنا ونبعث فيهم الأمل عن طريق إقرار السياسات لمواجهة هذه الأزمة".

"إنَّ هدفنا العام هو اغتنام فرص القرن الحادي والعشرين للجميع".

"فإنَّنا ندعو إلى مكافحة تدهور الأراضي، والحفاظ على الشعب المرجانية والتنوع الحيوي ممَّا يعطي مؤشرًا قويًّا على التزامنا بالحفاظ على كوكب الأرض".

"ولإدراكنا بأنَّ التجارة محرك أساسي لتعافي اقتصاداتنا، فقد قمنا بإقرار مبادرة الرياض بشأن مستقبل منظمة التجارة العالمية، بهدف جعل النظام التجاري المتعدد الأطراف أكثر قدرةً على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية".

"وإنَّني على ثقةٍ بأنَّ جهودنا المشتركة خلال قمة الرياض سوف تؤدي إلى آثار مهمة وحاسمة وإقرار سياسات اقتصادية واجتماعية من شأنها إعادة الاطمئنان والأمل لشعوب العالم" (ص ٣).

ويظهر من خلال هذه الشواهد اقتران الجمل المثبتة بأدوات التأكيد (إنَّ، قد، هو)، وهي آليات تزيد الجمل المثبتة إقناعًا وتأكيدًا. كما أنَّ اعتماد المتكلم تلك الأدوات، يشي بقوة قناعة المتكلم بالنتائج التي ستحققها القمة من "آثار مهمة وحاسمة، وإقرار سياسات اقتصادية واجتماعية من شأنها إعادة الاطمئنان والأمل لشعوب العالم" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

فلا تخفى ههنا كفاءة المتكلم في اختيار الأفعال الكلامية التقريرية التي تؤدي وظائف حجاجية إقناعيه. فهذه الجمل تحمل طاقة حجاجية، وفي تأكيدها إضافة طاقة حجاجية أخرى.

ومن الإستراتيجيات الإقناعية التي استثمرها المتكلم في بناء خطابه الحجاجي، ألفاظ التعليل بوصفها مؤشّرًا لغويًّا يسهم في إنجاز فعل الإقناع والتأثير مثل قوله:

"ساهمنا جميعًا في بداية الأزمة بما يزيد على واحدٍ وعشرين مليار دولار؛ لدعم الجهود العالمية للتصدي لهذه الجائحة".

"واتخذنا أيضًا تدابير استثنائية لدعم اقتصاداتنا، عنْ طريق ضخ ما يزيد على أحد عشر تريليون دولار لدعم الأفراد والشركات".

"كما تمت توسعة شبكات الحماية الاجتماعية؛ لحماية الفئات المعرضة لفقدان وظائفهم ومصادر دخلهم".

"وقمنا بتقديم الدعم الطارئ للدول النامية. ويشمل ذلك مبادرة مجموعة العشرين لتعليق مدفوعات خدمة الدين للدول المنخفضة الدخل". (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)

إذ تظهر كفاءة المرسل اللغوية والتداولية في توظيف المفعول لأجله المقترن باللام في أكثر من تركيب، عبر تقديم حجج تدعم الهدف الرئيس، وتمثل مقدمة للاقتناع بالقرارات والمبادرات التي ستطرح.

ومِن الآليات الأخرى اعتماد المتكلم الفعل المضارع المقترن بحرف السين والمسبوق بـ (سوف) في قول المتكلم: "سنبذل قصارى جهدنا" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). وهذا الفعل الكلامي غير المباشر يندرج تحت مفهوم الالتزاميات/ الوعديات، وكذا في قوله: "جهودنا المشتركة خلال قمة الرياض سوف تؤدي إلى آثار مهمة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). ولقد أشار النحاة في هذا الشأن إلى أنَّ الفعل المضارع إذا اقترن بحرف السين وسبق بـ (سوف) تنتقل دلالته من الحال إلى الاستقبال (حسن، ١٩٧٤، ص ١/ ٦٠).

ومن آيات التنويع في المؤشرات اللغوية الداعمة لمبدأ المحاجّة، توظيف المتكلّم في خطابه أفعال الاستقبال بوصفها استراتيجية تسهم في توجيه المخاطب، نحو واقع مختلف محمّل بالتفاؤل والطمأنينة لشعوب العالم (عادل، ٢٠١٦، ص ٢٩٨). وإذا تتبعنا مواضع ورود أفعال الاستقبال، فإنّنا سنجدها في مفتتح الخطاب تارة، وفي آخره تارة أخرى لما في ذلك من سعي إلى إقناع المخاطب والتأكيد على أهمية ما ورد لتجاوز الأزمة الحالية كما ورد في قوله من أجل أنْ "يمنح لهذه الالتزامات صفة المسؤولية المشتركة، ويضفي عليها طابعًا ديمقراطيًّا جماعيًّا وتشاركيًّا، وحتى يشحنها ببعد وجداني مؤثر فإنَّه يدمج باسم المصير العام، ضمير(نحن) الدالّ على الجماعة" (عادل، ٢٠١٦، ص ٢٩٩).

وعلى هذا الأساس، بدت لنا نجاعة أفعال الاستقبال في خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠) وذلك من جهة ما احتواه مِن رؤى سعت فيها الذات المتلفظة بالخطاب إلى إحداث التأثير النفسي أولًا، والعقلي ثانيًا في متقبّل مضمونه الحجاجي. وللإحاطة بالخطاب أكثر قصد الوقوف عند أبعاده العميقة رأينا ضرورة الغوص فيه، وتفتيق دلالاته عبر قراءته قراءة تظهر الروابط المنطقية أولًا، وأفعال الكلام ثانيًا باعتبارهما من العناصر المميزة الواردة في الخطاب من جهة، ولقوتهما الإنجازية من جهة مدى استجابة المتلقي لهما من جهة أخرى.

ثالثاً- تحليل خطاب القمة من منظور النظرية الحجاجية

الروابط الحجاجية في الخطاب

تعد الروابط من المرتكزات التي لا غنى عنها في دراسة تحليل الخطاب، لما لها من أثرٍ في ربط المعاني، وتماسك أجزاء الخطاب وانسجامه. ولقد أشار عبد القاهر الجرجاني في باب الفصل والوصل إلى قيمة تلك الروابط في بناء الجملة،وفي علاقة كل ذلك بمقام القول، إذ يقول: "ليس الفصل للعلم بأنَّ الواو للجمع والفاء للتعقيب بغير تراخٍ، وثُمَّ بشرط التراخي، وإنَّ لكذا، وإذا لكذا، ولكن لأن يتأتى لك ذلك إذا نظمت شعرًا، وألفت رسالة، أنْ تحسن التخير، وأنْ تعرف لكلّ من ذلك موضعه" (الجرجاني، ١٩٨٩، ص ٢٥٠). ولا تربط الروابط الجمل فحسب، وإنّما تسهم في تشكيل المعنى العام للخطاب (الرقيبي، ٢٠١١، ص ١٠١).

ومما تعنيه كذلك أدوات الربط "الوحدات اللغوية، المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف (Adverbs) (مع ذلك، رغم) والعطف (Coordination) في (و، ف،...) والإتباع، والصلة (Subordination) في (بما أن، لأن،..). فهذه الأدوات تؤدي وظيفة ذات بال من حيث إنَّها تضفي الاتساق على النص" (مانغونو، ٢٠٠٨، ص ٢٦). وقد اهتم بالروابط كثير من الباحثين أمثال: ديكرو، وفان ديك، وبلاك مور وغيرهم (لشهب، ٢٠١٦، ص ٤٤٨). وما يجدر التنبيه إليه في هذا السياق أنَّ أثر الروابط الحجاجية، يتجاوز الربط بين ملفوظين إلى الإسهام "بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها في بعض الحالات على الأقل" (روبول وموشلار، ٢٠٠٣، ص ١٧٣).

لقد سعينا بهذه الإشارات الموجزة إلى الروابط في الطرح العربي والغربي إلى التأكيد على وعي النقدين بقيمة هذا المكون في بناء الأفكار وتماسكها، استجابة للمقام الذي يُنتج فيه النص وتحقيقًا لغايات عميقة يسعى إليها المتكلم. ومن أبرز الروابط التي ظهرت في خطاب المتكلم نذكر:

الرابط الحجاجي (الواو). أدَّى الرابط الحجاجي (الواو) في الخطاب وظيفة الربط بين الحجج. ولقد أوردها بطريقة متسلسلة ومترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض، وكل حجة تؤازر ما سبقها لدعم النتيجة عملًا بمبدأ أنَّ سلامة المقدمات تؤدي إلى سلامة النتائج. وتأسيسًا على ذلك، فقد أصبح الأمر، كما يبدو من بناء الخطاب أنَّه بإمكان المخاطب أنْ يتلقَّى الدلالات المقصودة بصورة واضحة، لا غموض فيها، فيفهم مقاصد الخطاب وأغراضه. وقد قال العتابي: "كلّ مَن أفهمك حاجته فهو بليغ" (العسكري، ١٩٨٦، ص ١١).

لقد تآزرت الحجج في الخطاب "وترابطت بالرابط (الواو) الذي جمع المواضع وطابق بينها، وجزأ الملفوظ إلى أجزاء خطابيَّة كلّ في موضعه المخصص" (الناجح، ٢٠١١، ص ١٥٤). من ذلك تأكيد الواو في خطاب الملك سلمان(٢٠٢٠) للحجج الآتية:

الحجة الأولى. "ولقد تعهدنا في قمتنا غير العادية في مارس الماضي بحشد الموارد العاجلة وساهمنا -جميعًا- في بداية الأزمة بما يزيد على واحدٍ وعشرين مليار دولار؛ لدعم الجهود العالمية للتصدي لهذه الجائحة" (ص ٣).

الحجة الثانية. "واتخذنا -أيضًا- تدابير استثنائية لدعم اقتصاداتنا عن طريق ضخ ما يزيد على أحد عشر تريليون دولار؛ لدعم الأفراد والشركات" (ص ٣).

الحجة الثالثة: "وقمنا بتقديم الدعم الطارئ للدول النامية. ويشمل ذلك مبادرة مجموعة العشرين؛ لتعليق مدفوعات خدمة الدين للدول المنخفضة الدخل" (ص ٣).

وهذه الحجج غايتها تأكيد نتيجة واحدة وردت في قول الملك سلمان (٢٠٢٠): "وبذلك، فإنَّه من واجبنا الارتقاء -معًا- لمستوى التحدي خلال هذه القمة، وأنْ نطمئن شعوبنا ونبعث فيهم الأمل، عن طريق إقرار السياسات لمواجهة هذه الأزمة" (ص ٣). فالرابط الحجاجي (الواو) في هذا الموضع قد ربط الحجج، ووجهها نحو النتيجة المقصودة، وهي ضرورة التعاون والتشارك؛ لتجاوز الأزمة والوضع الحالي.

وفي هذا الترتيب المنطقي للحجج دفع للمتلقي للاقتناع؛ فهو ينتقل من حجة لحجة أقوى؛ للوصول إلى النتيجة الأخيرة. ولقد أسهم الرابط الحجاجي (الواو) في الجمع بين السبب والنتيجة، وتثبيت الفكرة وتقوية تماسك الجمل وبناء بعضها على بعض. ففي قول المتكلم: "ولذلك قمنا بتعزيز مبدأ الاقتصاد الدائري للكربون كنهج فعَّال؛ لتحقيق أهدافنا المتعلقة بالتغير المناخي، وضمان إيجاد أنظمة طاقةٍ أنظف وأكثر استدامة وأيسر تكلفة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)، ربطت هذه الجمل بالواو (ب) ما قبلها؛ لأنها تعليل وتأكيد لها.

الرابط الحجاجي (الفاء). إنّ الفاء من الروابط اللغوية التي تربط السبب بالنتيجة، وترتب ثانيًا على أول، وتعلل ما قبلها وتوضحه، وبذلك تسهم في انسجام النص وتلاحمه (الساعدي، ٢٠١٤، ص ١١٩). وممَّا ورد في خطاب المتكلم قوله: "ولإدراكنا بأنَّ التجارة محرك أساسي لتعافي اقتصاداتنا، فقد قمنا بإقرار مبادرة الرياض بشأن مستقبل منظمة التجارة العالمية، بهدف جعل النظام التجاري المتعدد الأطراف أكثر قدرةً على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

ما نلاحظه ههنا أنّ الفاء قد ربطت بين السبب والنتيجة. وأفادت الترتيب والتوالي من غير تراخ، فما بعد الفاء تعليل لما قبلها. وللفاء أثر في استثارة وعي المتلقّي وإقناعه بالحجة بوصفها داخلة فيما يسمى "بالسبيل التفسيري في الحجاج...، وهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه، وتستجلب الإصغاء وتيسر بالتالي قبول الحجة القاطعة"، كما أشار إلى ذلك الساعدي (٢٠١٤، ص ١١٨). كما أسهمت الفاء -في موضع آخر من الخطاب- في بناء النص الحجاجي، إذ ربطت بين الحجة والنتيجة بحيث أفضت الحجج إلى نتيجة، ونستدل على ذلك بقوله: "وبذلك، فإنَّه من واجبنا الارتقاء -معًا- لمستوى التحدي خلال هذه القمة، وأنْ نطمئن شعوبنا ونبعث فيهم الأمل، عن طريق إقرار السياسات لمواجهة هذه

الأزمة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). ومن الروابط الحجاجية ذات القيمة التأثيرية العالية نذكر:

الرابط الحجاجي (إنّ). تعد إنّ من الروابط اللغوية الحجاجية التي تربط بين السبب والنتيجة، بهدف تأكيد المعنى أو الفكرة وتقريرها في ذهن المتقبّل، فهي من الروابط التي تحمل المتلقي على التسليم بمضمون الخطاب والقبول به لقدرتها الحجاجية على إزالة كل شكّ (صولة، ٢٠٠٧، ص ٢١٥). وقد ورد الرابط الحجاجي "إنّ" في كلّ أجزاء الخطاب تقريبًا، وكانت الغاية منه تحقيق قصد التقرير والتأكيد كذلك، ففيه دلالة على قناعة المتكلم بالتراكيب الملفوظة. ولعلّ هذا أدعى لإقناع المخاطب. ففي سياق الحديث عن الهدف، أُكّد الخبر بـــ "إنَّ" في قوله: "إنَّ هدفنا العام هو اغتنام فرص القرن الحادي والعشرين للجميع" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). كما وُظّف هذا الرابط في خاتمة الخطاب كذلك من باب تقرير ما ذكر في ذهن المتقبل.

وبالتقدم في تحليل خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠)، وإضافة إلى ما وقفنا عنده مِن دلالات توصلنا إليها بعد تفكيكه إلى البنى العميقة المشكلة لوجوه الحجاج فيه، نشير ههنا إلى أنّ حجاجيّة الخطاب لا تقتصر على تلك الرّوابط، إنَّما تتجاوزها إلى ما يصطلح عليه بالعوامل الحجاجيّة ذات الأبعاد الحجاجيّة، التي تظهر القوة التأثرية للخطاب. وسنسعى في هذا القسم من البحث إلى الوقوف عند تلك العوامل.

العوامل الحجاجية

ميّز أبو بكر العزاوي بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية. وعرّف العوامل الحجاجية بأنَّها التي "لا تربط بين متغيرات حجاجيه أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، ما... إلا، وجل أدوات القصر" (العزاوي، ٢٠٠٦، ص ٦٤). ولقد حضرت في الخطاب تلك الطاقة الحجاجية للعوامل، بوصفها أدوات تسهم في توجيه الخطاب توجيهًا إقناعيًا، كما أنَّها تحدث تأثيرًا ونشاطًا تداوليـًّا، يتجاوز التبليغ والإخبار إلى شحن الإخبار بالإقناع، وتأدية وظائف تتناسب مع المتلفظات الحجاجية (الراضي، ٢٠١٠، ص ١/ ٤٣٧).

ومن وجوه ورودها في الخطاب نذكر أداة القصر (النفي والاستثناء). وتبدو من خلال موضع ورودها في الخطاب فاعليتها في التأثير في المتلقي، بل وتسليمه بفحوى الخطاب. فالعامل (إلّا) في قول الملك سلمان (٢٠٢٠): "وما زالت شعوبنا واقتصاداتنا تعاني من هذه الصدمة إلا أنَّنا سنبذل قصارى جهدنا؛ لنتجاوز هذه الأزمة عن طريق التعاون الدولي" (ص ٣)، حيث ارتبط حضوره بأسلوب القصر (النفي والاستثناء). ففي حرفي (ما- إلا) حصر المعنى للدلالة على عدم انتهاء هذه الجائحة ما يستوجب التعاون الدولي لتجاوزها، فالعبارة ههنا تؤكّد على أهمية التعاون الدولي، وقُرن النجاح فيها بهذا الأداء الاستثنائي (بذل قصارى الجهد...). فما نلاحظه ههنا أنَّ المتكلم استعان بالقصر أسلوبًا بوصفه أداة لغوية ذات مغزى يشتمل على نفي وإثبات؛ ممّا يجعل المعنى محددًا غير قابل للتأويل المختلف.

ومن العوامل الحجاجية الأخرى الواردة في الخطاب توظيف المتكلّم النّاسخ الفعلي (ما زال) الدّال على الاستمرارية في الزمن في قوله: "المحاور الرئيسية التي وضعناها تحت هذا الهدف العام -وهي تمكين الإنسان، والحفاظ على كوكب الأرض، وتشكيل آفاقٍ جديدة- لا تزال أساسية لتجاوز هذا التحدي العالمي وتشكيل مستقبلٍ أفضل لشعوبنا" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). ويعدّ هذا العامل الحجاجي أداة لغويَّة قويَّة تنهض بإثبات "ملازمة الخبر المخبر عنه" (ابن عقيل، ١٩٩٨، ص ١/ ٢٤٩). حيث يحدد المتكلم من خلال هذا العامل حدود المعنى، ويؤكد على الأهداف

وأهميتها لتجاوز الأوضاع الراهنة، ويحدث أثرًا في نفس المتلقّي، فيتقبل القرارات ويسلم بها.

ونظرًا لثراء الخطاب بالقرائن الحجاجية والمؤشّرات اللغوية التي حضرت استجابة لمقام قولي مخصوص وهو قمة العشرين، وقفنا فيما سبق على تنويع ظاهر في أدوات الحجاج استرفدها المتكلّم قصدًا لغايات بعضها ظاهر، وبعضها الآخر فُهم تأوّلًا عبر تقليب النظر في تلك الآليات الحجاجية. ولم يقتصر صاحب الخطاب على ما ذكرنا من قرائن حجاجية، وإنّما الغوص في الخطاب أوقفنا على تنويع في مسالك الحجاج. فمن تلك الآليات توظيف المتكلّم ما اصطلح عليه بأفعال الكلام. وهي مدار بحثنا في هذا القسم من العمل.

الأفعال الكلامية في الخطاب

تعنى التداولية بدراسة البنية اللغوية في حقل استعمالها، وتهتم بإظهار أثر المقام التواصلي في تشكيل الجمل والعبارات وتحديد مقاصدها، فهناك خطاب محدد يصدر من مرسل له مقاصد محددة، ويتوجه إلى متلقّ يؤوله ويفسره ويتقبله ويقتنع به (الطلبة، ٢٠٠٨، ص ١٨٣؛ صحراوي، ٢٠٠٨، ص ٥٧). ومن ثمَّ فإنَّ النظرية التداولية منهج فعَّال في تحليل الخطاب. ويراد بالفعل الكلامي "الوحدة الصغرى، التي بفضلها تحقق اللغة فعلًا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) وغايته تغيير حال المخاطبين"(مانغنو، ٢٠٠٨: ص ٧). وقد حصر أوستن (١٩٩٩) الأفعال اللغوية في ثلاثة أقسام: ١) فعل القول أو الفعل اللغوي، ٢) الفعل الإنجازي، ٣) الفعل التأثيري (أوستن، ١٩٩١، ص ١١٩؛ العبد، ٢٠٠٤، ص ١٣٧).

إنَّ مجيئنا على أفعال الكلام تحديدًا أو ذكرًا لأنواعها، مقصد نروم من خلاله التماس حضورها في خطاب الملك في مقام تواصلي مهم. وبناء على ذلك سوف يحلل خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أمام مجموعة العشرين بالتركيز على تلك المستويات الثلاثة:

المستوى الأول: فعل القول. ويعنى به "النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أيّ إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، مرتبطة به، وخاضعه لنظامه" (أوستن، ١٩٩١، ص ١٣١). فالمراد ههنا أنَّ فعل القول يقوم على الأصوات والدلالات والتراكيب. ويظهر النسق الصوتي في الخطاب في استثمار المتكلم للنبر والتنغيم، وهو ما تجلَّى في جانب كبير من ألفاظ خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠) مثل: (قمة الرياض- مبادرة، الأزمة- لقاحات- كورونا- مجموعة العشرين) ومن نبر التراكيب: (كان هذا العام عامًا استثنائيًّا -دعم الاقتصاد العالمي- الحفاظ على التقدم التنموي- مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية).

ولقد تجلّى التنغيم في تكرار التراكيب الآتية التي أسهمت في تأكيد المعنى المقصود منه "تداوليًّا" الالتماس، والأمر،والطلب في أقوال الملك سلمان (٢٠٢٠) الآتية:

"وعلينا في المستقبل القريب أنْ نعالج مواطن الضعف التي ظهرت في هذه الأزمة"، "علينا العمل على تهيئة الظروف التي تتيح الوصول إليها بشكلٍ عادلٍ وبتكلفةٍ ميسورة لتوفيرها للشعوب كافّة"، "وعلينا في الوقت ذاته أَنْ نتأهَّب بشكلٍ أفضل للأوبئة المستقبلية" (ص ٣).

فالمتأمل فيما ذكرنا من أمثلة يلاحظ تلوينًا جليًّا في خطاب المتكلّم بين ارتفاع الصوت حينًا في بداية الجمل، خاصّة (علينا) الدال على أهمية روح التعاون، وانخفاضه حينًا آخر شيئًا فشيئًا. ونزعم أنَّ هذا التردد في تلوين الصوت بين الحالتين، ليس سوى خطة من خطط المحاجّ للإيقاع بالمحجوج، وهو متقبّل الخطاب ههنا وذلك من جهة شدّ انتباهه على عادة الخطباء في المنابر؛ لحمله على الإصغاء بانتباه إلى فحوى الكلام.

وبالإضافة إلى ما ذكرنا يظهر التشكيل المعجمي الذي يدلّ على الاهتمام بالإنسان، والحفاظ عليه ونستدلّ على قولنا بما ورد في خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠) الأقوال الآتية:

"تمكين الإنسان والحفاظ على كوكب الأرض وتشكيل آفاق جديدة"، و"حماية الأرواح وسبل العيش"، و "أنْ نطمئن شعوبنا ونبعث فيهم الأمل"، و "حماية الفئات المعرضة لفقدان وظائفهم ومصادر دخلهم" (ص ٣). وكيف ما كان الأمر، فإنَّ ما ورد من الخطاب في هذا السّياق فيه تذكير بمدى إسهام المملكة مع غيرها من الدول في رعاية الإنسان صحيًّا وتعليميًّا واقتصاديًّا.

ولم يخلُ الخطاب من القرائن الإشارية أو التكثيف من الضّمائر التي من شأنها أنْ تسهم في تماسك تراكيبه وترابطه من جهة، وفي شدّ انتباه المتلقي من جهة أخرى (روبول وموشلار، ٢٠٢٠، ص ١٧٤).

ومن الإشاريات نذكر أسماء الإشارة التي "لا تحيل بذاتها، بقدر ما تعتمد اعتمادًا كليًّا على غيرها للانتقال من حالة الإبهام إلى حالة التعيين والتحديد" (ختام، ٢٠١٦، ص ٨٢)، وورد في الخطاب: هذا، وهذه، وذلك. وأحال العنصران الإشاريان (هذا/ هذه) إلى تراكيب تالية بهدف التأكيد الذي يسعى للمحاجة والإقناع في قوله: (هذا العام- هذه الأزمة- هذه الجائحة- هذه القمة) (الملك سلمان، ٢٠٢٠). أمَّا العنصر الإشاري (ذلك)، فقد أحال إلى ما تقدم ذكره في قوله: "وبذلك فإنَّه من واجبنا الارتقاء -معا- لمستوى التحدي خلال هذه القمة"، كما أنَّه قد ورد في موضع الإضافة لما سبق ذكره "إضافة إلى ذلك، وضع اللبنات الأساسية للنمو بشكل قوي ومستدام وشامل" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

وقد اشتمل الخطاب على إشارات عديدة إلى الضمائر بوصفها "علامات يتوسّل بها المتكلمون لإضفاء بعد تداولي على خطابهم" (ختام، ٢٠١٦، ص ٨٠). فجاء ضمير المتكلم المتصل بـــ (نا) يسنده المتكلم مرة إلى نفسه كما في مفتتح الخطاب في قوله: "يطيب لنا أنْ نرحب بكم" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)، وفي مواضع أخرى يحيل إلى الذات والمشاركين، أعني مجموعة العشرين، كما هو الأمر في التراكيب التالية: (تعهدنا- ساهمنا- اتخذنا- قمنا) (الملك سلمان، ٢٠٢٠)، فحين أورد المتكلم هذه الجمل، بنى عليها الجزء الأخير من خطابه والمتمثلة في قوله:

"وعلينا في المستقبل القريب أنْ نعالج مواطن الضعف التي ظهرت في هذه الأزمة، مع العمل على حماية الأرواح وسبل العيش. ونستبشر بالتقدم المحرز في إيجاد لقاحات وعلاجات وأدوات التشخيص لفيروس كورونا، إلا أنَّه علينا العمل على تهيئة الظروف التي تتيح الوصول إليها بشكلٍ عادلٍ وبتكلفةٍ ميسورة لتوفيرها لكافة الشعوب.

وعلينا في الوقت ذاته أنْ نتأهَّب بشكلٍ أفضل للأوبئة المستقبلية. وعلينا الاستمرار في دعم الاقتصاد العالمي، وإعادة فتح اقتصاداتنا، وحدود دولنا لتسهيل حركة التجارة والأفراد. ويتوجب علينا تقديم الدعم للدول النامية بشكلٍ منسق، للحفاظ على التقدم التنموي المحرز على مر العقود الماضية" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣). مستنهضًا فيها همم المشاركة والتعاون فيما يجلب المصلحة؛ لدفع الوباء ولراحة الإنسان.

كما ضمّ الخطاب في خاتمته تركيبًا فيه الضمير المتصل بياء المتكلم المسبوق بإنّ الدالة على التوكيد في قوله: "وإنني على ثقة بأنَّ جهودنا المشتركة خلال قمة الرياض سوف تؤدي إلى آثارٍ مهمة وحاسمة" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)، بما يشي بقناعة المتكلم بما ستصل إليه قمة الرياض من قرارات من شأنها إعادة الأمل والاطمئنان. وفي مثل قوله: (نعمل، نستبشر، ندعو) الدالة على (نحن) فهي وإنْ كانت تدل على معنى (نحن) إلا أنَّها تدل على اسمهم جميعًا، وفي ذلك من التلطف والتودد ما يثير التحفيز والمشاركة. ولقد ورد ضمير المخاطب في قوله: (نرحب بكم- لم نحظ باستقبالكم- أنْ نراكم- نشكركم) (الملك سلمان، ٢٠٢٠)، وههنا يظهر من تراكيب عناصر الخطاب أنَّه يخاطب مجموعة العشرين مجملة، بغية الترحيب بهم، وشد انتباههم إلى ما سيرد في الخطاب. وأحالت ضمائر الغائب (هي- هو) إلى ما قبلها، تجلَّى ذلك في

قوله: "وهي القمة الثانية لهذا العام" يعود إلى (قمة الرياض) وقوله: "هو اغتنام فرص القرن الحادي والعشرين للجميع" يعود إلى (هدفنا العام) وقوله: "هي المنتدى الأبرز للتعاون الدولي" يعود إلى (مجموعة العشرين) (الملك سلمان، ٢٠٢٠).

كما انطوى خطاب قمة العشرين على تكرار ألفاظ وتراكيب، غايتها تأكيد المعنى وتقريره في ذهن المخاطب باعتبار أنَّه "ومن طرائق عرض الخطاب عرضًا حجاجيًّا اعتماد التكرار ؛ لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثر بها" كما أشار إلى ذلك عبد الله صوله (د. ت، ص ٣١٨)، وممَّا تكرر كذلك في الخطاب الألفاظ التالية: (تعزيز، قمة الرياض، الشمول، أكثر استدامة، أزمة عالمية)، وفي تكرار (قمة الرياض) استحضار للمكان "الرياض" لدلالة الانتماء إليه من جهة، وما اجتمعت القمة عليه من جهة ثانية.

ونشير في هذا الصدد إلى ورود كلمات متضادّة من مثل (الحالية/ المستقبلية)، ممّا قد يدل على اهتمام الخطاب بمعالجة الوضع الراهن، وما قد يستجد من عقبات. كما انتشرت في الخطاب تراكيب قائمة على الترادف، وتعدّ هذه الطريقة في القول من الوسائل المسهمة في ترابط النص الحجاجي، ومن الأمثلة: (خسائر، تعاني) (نطمئن، نبعث، نعالج، نتأهب، تهيئة، التصدي) (الحفاظ، الحماية).

وكذلك اشتمل خطاب الملك سلمان (٢٠٢٠) على جمل خبرية تفيد التوكيد مثل: "إنَّ هدفنا العام هو اغتنام فرص القرن الحادي والعشرين للجميع"(ص ٣)، وقوله: "وإنّني على ثقة بأنَّ جهودنا المشتركة خلال قمة الرياض سوف تؤدِّي إلى آثارٍ مهمةٍ وحاسمةٍ، وإقرار سياساتٍ اقتصاديةٍ واجتماعية" (ص ٣)، وجمل إنشائية تفيد الالتماس والطلب كقوله: " كما ينبغي علينا تهيئة الظروف لخلق اقتصاد أكثر استدامة. ولذلك قمنا بتعزيز مبدأ الاقتصاد الدائري للكربون كنهج فعَّال؛ لتحقيق أهدافنا المتعلقة بالتغير المناخي، وضمان إيجاد أنظمة طاقةٍ أنظف وأكثر استدامة وأيسر تكلفة" (ص ٣). أو قوله: "وعلينا قيادة المجتمع الدولي في الحفاظ على البيئة وحمايتها. وفي هذا السياق، فإنَّنا ندعو إلى مكافحة تدهور الأراضي، والحفاظ على الشعب المرجانية، والتنوع الحيوي؛ ممَّا يعطي مؤشرًا قويًّا على التزامنا بالحفاظ على كوكب الأرض" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣).

لقد تدرج المتكلم ههنا في خطابه من الجمل الخبرية إلى الجمل الإنشائية؛ لأداء وظيفة إقناعية حجاجية، فبعد أنْ ذكر الجهود التي قامت بها المجموعة والنتائج التي حققتها، أردف ذلك بالحثّ على ضرورة الاستمرار والتعاون للتصدي لهذه الجائحة، وأنَّ التعاون هو الطريق الأمثل للتخلص من الوباء وآثاره التي تركها على جميع المستويات: الصحية، والاقتصادية، والاجتماعية. وفي هذا التقابل التداولي بين التذكير بالجهود التي بذلت، والنتائج التي تمخضت عنها، وبين الجهود التي لابد أنْ تُبذل للتغلب على الجائحة، والوضع الراهن استمالة واستثارة وقرع لوعي المتلقي؛ بغية الاقتناع والتسليم والتعاون في القضاء على الوباء العالمي الشامل.

وقد تعاضدت الجمل الخبرية التي تعبر عن أفعال ثابتة، وجهود وقرارات محققة، والجمل الإنشائية التي تعبر عن ضرورة التصرف، واتخاذ ما يلزم من التدابير في بناء نصٍّ حجاجيّ يترقب سرعة الاستجابة من المتلقي.

يظهر ممَّا سبق أنَّ فعل القول في خطاب المتكلم يتشكَّل من أصوات لغوية ترابطت في تراكيب نحوية أدّت مدلولًا محددًا، وأوصلت للمخاطب فكرة أنَّ الخطاب ههنا يسعى إلى معالجة وضع مربك للإنسان على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها جائحة كورونا.

المستوى الثاني: الفعل الإنجازي. ويراد به القصد الذي يبتغي الباثّ تحقيق أثره في المتلقّي، كالنهي، أو الحثّ، أو التحذير، والتنفير، أو الترغيب ونحو ذلك (بوقرة، ٢٠١٢، ص ١٠٥). ونلاحظ أنَّ الخطاب قد اشتمل على أفعال إنجازيـة تواصلية مختلفة. ومن آيات الفعل الإنجازي توظيف المتكلم:

الأمر. تقوم أفعال الأمر على "حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما. ويمكن لهذه الأوامر أنْ تنطلق من الاقتراح الخجول، لتصل إلى المطالبة الإجبارية" (أرمنكو، ١٩٨٦، ص ٦٦) بمعنى أنَّ الأمر قد أصبح متعلقـًا بالمتكلم والمخاطب، إذ يحمل هذا الفعل الإنجازي دلالات مختلفة تبعًا للسياق والمقاصد. وقد حمل الخطاب أفعالًا في صورة الأمر، تنوعت أغراضها بين الحثّ والترغيب، ومن هذه الأفعال: اسم فعل الأمر (علينا) الدال على الحثّ على المشاركة، واستنهاض الهمم في مزيد من البذل والعطاء بغية التغلب على هذه الجائحة العالمية.

ولقد تأسّس الخطاب على مرتكزات تعبيرية تعلقت ملفوظات الخطاب بها، مثل علينا، لأنّ القرارات والمبادرات والإستراتيجيات لا تتحقق إلا بالتضافر والتعاون بين الجميع، أي أنّ الباثّ قد أنجز فعلًا متضمنًا في القول، وهو الحثّ وتشجيع أعضاء المجموعة على التعاون الدولي.

النداء. لا شك في أنّ النداء من الاستراتيجيات التوجيهية في الخطاب لأنَّه يشدّ المتلقي، ويدفعه نحو اتخاذ موقف منه. وقد استعان المتكلم بالنداء ؛ لأنَّه "توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم" (حسن، ١٩٧٤، ص ٤/ ١)، ومِن ثَمَّ، فقد وظَّف المتكلم النداء في مفتتح الخطاب وأجزائه؛ لشد الانتباه أولًا ثم التأثير؛ إذ " كلّ ملفوظ يرمي إلى التأثير في المرسل إليه" (بلانتان، ٢٠٠٨، ص ٣٤).

فالنداء فعل كلامي توجيهي قوته لفت الانتباه والتنبيه، وفي افتتاح الخطاب بالنداء: "أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والدولة... المشاركون الكرام" (الملك سلمان، ٢٠٢٠، ص ٣)، ففيه استدعاء للمتلقي، واستدراج لذهنه للاستماع والتفاعل، أي تهيئة المخاطبين نفسيًّا بغية إقناعهم. كما أنَّ فيه تحديد للمتلقين واستمالتهم لما سيرد. وفي حذف حرف النداء "يا" تقرب من المخاطب. إذن هذه المقدمة لبنة في بناء الخطاب الحجاجي، فهي توحي بأهمية التعاون والتشارك لتجاوز الجائحة، وأنَّ هذا يتمّ من أصحاب السلطة والقادرين على الحل والتجاوب.

وبناءً على ما تقدّم، فإنّ النداء يعدّ عنصرًا من عناصر بناء النص الحجاجي ينتقيه المتكلم في خطابه، ويوظِّفه بهدف الإقناع والتأثير، فإنَّ في تكرار الفعل الكلامي "المشاركون الكرام" في الخطاب تأكيد للتنبيه، وفيه شدّ للمتلقي، ودفعه إلى سرعة القبول والاستجابة، وهذا مِن خصائص الخطاب السياسي، حيث الاستهلال، وبنية التخلص من موضوع إلى آخر، فهي في المستوى الشكلي عبارة رابطة بين المقاطع الخطابية.

المستوى الثالث: الفعل التأثيري. هو من مستويات الأفعال الكلامية عند أوستن، وهو الأثر الناتج عن الخطاب، وموقف المخاطب منه. فمن وظائف تحقق الفعل التأثيري أنَّه "يترك آثار معينة في الواقع خصوصًا عندما يكون الفعل موفقـًا" (صحراوي، ٢٠٠٨، ص ٤١، ٤٢؛ الطلبة، ٢٠٠٨، ص ١٨٣).

إنَّ الخطاب صدر من أعلى قمة في المملكة العربية السعودية (الملك) الذي له مكانته العالمية، وله تأثيره في المخاطب، فكانت عباراته وجمله ومعانيه موجهة؛ لإقناع المتلقي واستمالته للعمل بموجب فحوى الخطاب ومقاصده. ومِن ثَمَّ، تأتي سرعة الاستجابة لما طرح، وعليه فإنَّه يبدو من فحوى الخطاب البياني للمؤتمر أنَّ خطاب جلالته قد حقق هدفه، ووصلت بغيته في مسألة مساندة الدول النامية، وتوفير اللقاح للجميع، والاستعداد لمواجهة الجوائح، ونحو ذلك (الاقتصادية، ٢٠٢٠، ص ٥).

الخاتمة

سعت هذه الدّراسة إلى تحليل مدونة سياسية مرتبطة بسياق محددة في الزمان والمكان، مستثمرة النظرية التداولية الحجاجية، ومبرزة أثر العوامل والأدوات الحجاجية في إقناع

المتلقي والتأثير فيه. ولقد تمكنّا بعد التحليل الدقيق للخطاب من إثبات النتائج الآتية:

– أنَّ خطاب الملك سلمان يحمل بُعْدًا تداوليـًّا تواصليـًّا، ذا تأثير توجيهي إقناعي حجاجي في الآن نفسه.

– دعا صاحب الخطاب إلى ضرورة التلاحم والتعاضد بين مختلف المجالات الحياتية من اقتصادية وإنسانية واجتماعية وسياسية لمجابهة هذه الجائحة.

– إنَّ تعدّد الحقول المعرفية داخل الخطاب شكَّلت ترسانة من المشجرات الرئيسة، تفرَّعت عنها أخرى، لدعم تلك الطاقة الحجاجية التي اكتنفت صاحب الخطاب، وجعلت من موضوعه محل استهواء الأفئدة قبل العقول، ممَّا أضفى على الخطاب بصفة عامة صبغة إنسانية على الرغم من طبيعته السياسية.

– توظيف المخاطِب ضمير المتكلم الدال على صيغة الجمع (نا)،وكرره في أكثر من موضع، ممَّا أسهم في ترابط النص من جهة، وتأكيد هدفه من جهة أخرى.

– إسهام القرائن اللغوية، والروابط الحجاجية في الارتقاء بالبنية اللغوية للخطاب من التبليغ إلى الإقناع إلى التأثير، فتحقق عن طريقها إقناع المخاطبين بفحوى الخطاب ومغزاه، وأهمية القرارات والمبادرات المطروحة.

– إسهام النسق الصوتي والتركيبي والدلالي الواردة في الخطاب في قوة المعنى وتأكيده.

– تنوعت وظائف الآليات التداولية الحجاجية في الخطاب، فكان لأفعال الكلام –بأنواعها المختلفة– فعالية في توجيه الخطاب مع كلّ القوى الإنجازية. كما لا يفوتنا ههنا أنْ نؤكِّد على الاقتضاء التخاطبي، وما اشتمله مِن أهمية في تفعيل المغزى الأساسي من الخطاب الذي تجاوز معالم السياسة، ليعانق الآفق الاجتماعي الإنساني ككل.

وعليه: فإنَّ هذا البحث يُوصي بمزيد من التحليلات للخطابات السياسية، ولا سيما خطابات الملك سلمان بن عبد العزيز، فهي مجال خصب للدراسة؛ لاشتمالها على أدوات ووسائل إقناعية ذات حمولات دلالية عالية. كما يحث على تناول الخطابات السياسية مِن نواح عدَّة في ضوء النظريات الحديثة كالسيميائيات،أو العرفانيّات.

والحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمداني. (١٩٩٨). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل. تأليف محمد محي الدين عبد الحميد*. بيروت: المكتبة العصرية.

أبو زيد، نواري سعودي. (٢٠٠٩). في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء. الجزائر: بيت الحكمة.

أرمنكو، فرانسواز. (١٩٨٦). *المقاربة التداولية*. (سعيد علوش، مترجم). الرباط: مركز الإنماء القومي.

أوستن، جون. (١٩٩١). *نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام*. (عبد القادر قنيني، مترجم). الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق.

بلانتان، كريستيان. (٢٠٠٨). *الحجاج*. (عبد القادر المهيري، مترجم). تونس: منشورات دار سيناترا؛ المركز الوطني للترجمة.

بن يامنة، سامية. (٢٠١٩). تداولية التأويل في الفعل الكلامي. *مجلة جذور: النادي الأدبي الثقافي بجدة*، (٥٥)، ١٩٩– ٢٢٥.

بوغابة، عبد الإله. (١٩٩١). الإطار المتكلمي في اللغويَّات المعاصرة: إسهام في استكشاف أصوله المعرفية [رسالة دبلوم الدراسات العليا غير منشورة]. جامعة الحسن الثاني.

بوقرة، نعمان. (٢٠١٢). *لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٩). *دلائل الإعجاز*. (محمد محمود شاكر، محقق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

جودي، حمدي منصور. (٢٠١٦). آليات بناء الاستراتيجية الخطابية من منظور تداولي. *حوليات المخبر: جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية الآداب واللغات- مخبر اللسانيات واللغة العربية*، (٦)، ٧٧-٩٠.

الحاج، ذهبية حمو. (٢٠١٥). *التداولية وإستراتيجية التواصل*. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

حسن، عباس. (١٩٧٤). *النحو الوافي*. (ط٣). مصر: دار المعارف.

ختام، جواد. (٢٠١٦). *التداولية أصولها واتجاهاتها*. (ط١). عمّان: دار كنوز المعرفة.

الراضي، رشيد. (٢٠١٠). الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية. في حافظ إسماعيلي علوي (محرر)، *الحجاج مفهومه ومجالاته* (ص ص ٤٩-١١٤). إربد: عالم لكتب الحديث.

الرقيبي، رضوان. (٢٠١١). الاستدلال الحجاجي التداولي. *مجلة عالم الفكر*، الكويت، ٤٠ (٢)، ٦٧- ١١٧.

روبول، أن، وموشلار، جاك. (٢٠٠٣). *التداولية اليوم علم جديد في التواصل*. (سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، مترجم). بيروت. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

روبول، أن، وموشلار، جاك. (٢٠٢٠). *تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب*. (لحسن بوتكلاي، مترجم). عمّان: دار كنوز المعرفة.

الساعدي، حازم طارش. (٢٠١٤). *التراكيب التعليلية في القرآن الكريم: دراسة حجاجية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]، الجامعة المستنصرية.

سلمان بن عبد العزيز آل سعود، خادم الحرمين الشريفين وملك السعودية. (٢٠٢٠، نوفمبر ٢٧). خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يترأس أعمال الدورة الخامسة عشرة لقمة مجموعة العشرين (G20). *صحيفة أم القرى*، (٤٨٩٥)، ص ٣.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (٢٠١٥). *إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية*. (ط٢). عمّان: دار كنوز المعرفة.

صحراوي، مسعود. (٢٠٠٨). *التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي*. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع.

صولة، عبد الله. (٢٠٠٧). *الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية*. (ط٢). بيروت: دار الفارابي.

صولة، عبد الله. (٢٠١١). *في نظريات الحجاج، دراسات وتطبيقات*. (ط١). تونس: مسكلياني للنشر والتوزيع.

صولة، عبد الله. (د.ت). الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكان، في حمادي صمود (محرر) *أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم*.(ص ص ٢٩٧-٣٥٠). جامعة منوبة.

الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. (٢٠٠٨). *الحجاج في البلاغة المعاصرة؛ بحث في بلاغة النقد المعاصر*. دار الكتاب الجديد المتحدة.

عادل، عبد اللطيف. (٢٠١٦). الحجاج في الخطاب السياسي: مقاربة لأول خطاب رئاسي لمحمد مرسي. في أحمد قادم وسعيد العوادي (محرر) *التحليل الحجاجي للخطاب*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

عبد الرحمن، طه. (١٩٩١). الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج. *مجلة المناظرة*، (٤)، ٥٣-٧١.

عبد اللطيف، عماد. (٢٠٢٠). *تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

العبد، محمد السيد سليمان. (٢٠٠٥). تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب. *مجلة*

فصول: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٦٥)، ١٣٤-١٦٢.

العبدان، عبد الرحمن عبد العزيز، والدويش، راشد بن عبد الرحمن. (١٩٩٨). استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. *مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، ١١* (١٧)، ١٦٩- ٢١٩.

عبيد، حاتم. (٢٠١٣). *في تحليل الخطاب*. دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

العزاوي، أبو بكر. (٢٠٠٦). الحجاج والمعنى الحجاجي. في حمو النقاري (منسق) *التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه* (ص ص ٥٥-٧٩). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (١٣٤).

العسكري، أبو هلال. (١٩٨٦). *كتاب الصناعتين*. علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (محقق). بيروت: المكتبة العصرية.

عكاشة، محمود. (٢٠٠٧). *خطاب السلطة الإعلامي*. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

قادا، عبد العالي. (٢٠١٥). *الحجاج في الخطاب السياسي: الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجاً (دراسة تحليلية)*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

قادة دول «العشرين»: فجوات مالية كبيرة بحاجة إلى المعالجة.. ولا تغلب على الجائحة إلا بجهود عالمية. (٢٠٢٠، نوفمبر ٢٢). *صحيفة الاقتصادية*. http://s2.aleqt.com/9904/4/

لشهب، محمد. (٢٠١٦). الروابط الحجاجية في المقامة: مقامة النحو للزمخشري نموذجـًا. في أحمد قادم وسعيد العوادي (محرر) *التحليل الحجاجي للخطاب*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

مانغنو، دومينيك. (٢٠٠٨). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب*. محمد يحياتن (مترجم). منشورات دار الاختلاف.

المسدي، عبد السلام. (٢٠٠٨). اللغة والسياسة. *مجلة ثقافات: جامعة البحرين- كلية الآداب*، (٢١)، ١٦٧-١٦٩.

مشبال، محمد. (٢٠١٨). *في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

المشهوري، محمد بن عبد الله. (٢٠١٩). *التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

المشهوري، محمد بن عبدالله. (٢٠٢٠). خطاب الملك عبد العزيز السياسي: كتاب "المصحف والسيف" أنموذجًا: دراسة تداولية. *الدارة: دارة الملك عبد العزيز، ٤٦* (٣)، ٢٩- ١٢٦.

مقبول، إدريس. (٢٠١٤). الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية. *مجلة كلية العلوم الإسلامية: جامعة الموصل- كلية العلوم الإسلامية، ٨*(١٥)، ٥٣٣ -٥٦٤.

الناجح، عز الدين. (٢٠١١). *العوامل الحجاجية في اللغة العربية*. صفاقس: مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع.

ناصري، خالد. (٢٠٢٠). الخطاب النبوي الشريف في الأربعين النووية مقاربة تداوليَّة في القصد والحمل والتقبل [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.

المراجع الأجنبية

Charaudeau, Patrick. (2005*). Le discours politique: Le masques du pouvoir*. editions Vuibert.

Searle, *John R.* (1999). *Expression and meanig*. Cambridge University Press